

غُولُ الْغَضَبِ

غول الغضب (مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6-12 سنة)

أمل ناصر (كاتبة من لبنان)

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية (2017 / 11 / 5796)

ISBN: 978-9957-698-67-6

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى. جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر بموجب عقد. الطبعة الأولى 2018.

الداعم الرئيسي

مؤسسة عبد الحميد شومان
ABDUL HAMEED SHOMAN FOUNDATION
البنك العربي - ARAB BANK



إن مؤسسة عبد الحميد شومان غير مسؤولة بأي شكل كان عن محتوى هذا الكتاب، ولا يعكس بأي شكل من الأشكال وجهة نظر المؤسسة.

الآن ناشرون وموزعون
ALAAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS



المدير العام: جعفر العقيلي General Manager: Jafar Al-Oqaily

شارع الملكة رانيا، بجانب صحيفة "الرأي"، عمارة البيجاوي، ط3

ص. ب 713680 عمان 11171 الأردن

Queen Rania st., near Alrai newspaper, AlBijawi building .3rd floor

Tel. +962 6 562 0722

Mob. +962 77 0 400194 | +962 79 716 27 20

E.mail: alaan.publish@gmail.com



alaan.publishing



alaan_publish

P.O.Box: 713680 Amman 11171 Jordan

www.alaanpublish.com

(المرتبة الأولى)

غُولُ الغَضْبِ

مسرحية للأطفال للمرحلة العمرية 6 - 12 سنة

فكرة وتأليف

أمل ناصر

مقدمة عن الجائزة

قد يكون المسرح إطلالة أطفالنا الأولى على الآداب والفنون، والتجربة الأولى تختزل شعور التعاطف والدهشة والرغبة بالمزيد، ما يوقد الرغبة في أطفالنا؛ للتعرف أكثر على العلوم والتاريخ والآداب والفنون بأنواعها.

لأطفالنا علينا حق بنصوص تشري تجاربهم، وتشعل فضولهم، وتطلق العنان لمخيلتهم، بنصوص تبتعد عن التسطيح والوعظية والتلقين.

هذا الإصدار يضم جملة الأعمال الفائزة بجائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال، في موضوع النص المسرحي للعام 2015، الذي رأينا أن يوجّه في هذه الدورة لفئة الأعمار من 6-12 سنة، مواكبة منا لجهود رعاية أطفالنا ودعم مبدعينا، وهي نصوص بناها وأبدعها الفائزون بما يحاكي الطفل ويحفز خياله ويشعل فضوله. ولأن أطفالنا هم من يبعثون فينا الآمال، وهم بناء غد الأوطان، فقد حق لهم علينا كل الرعاية والاهتمام، وما من شك أنها، في جزء كبير منها، مسئولية الكتاب والمبدعين، الذين يهيئون لهم عدة الرحلة الجميلة عبر المستقبل.

الفصل الأول

-1-

(المشهد في مدينةٍ خاصّةٍ بالغيلان، تشبهُ كهفًا مقسمًا إلى مغاراتٍ، لكلِّ مغارةٍ ألوانها وديكورها..)

على مقعدٍ عالٍ، قريبًا من أعلى رفٍّ في مكتبةِ الغيلانِ العظيمة، يجلسُ غول «المنطق». عبر طريقة الإخراج نلاحظ أنّ هذا الغول؛ لا أهمية له كثيرًا. «غول المنطق» غول قصير جدًا، ونحيل، لديه لحية بيضاء، وشعرٌ أبيض مرتب جدًا، عيناه حادتان لامعتان. طبعه صامتٌ دائمًا، وشكله حكيم، يراقبُ كلَّ شيءٍ ويسجّلُ ملاحظاتٍ على ورقةٍ طويلةٍ جدًا لا نهاية لها.

نسمعُ إيقاعًا تصاعديًا. ثمَّ يتعالى صوتُ غناءٍ ترابقيٍّ مع نغمةٍ ملائمةٍ (نسمعه بشكلٍ منخفض، ثم يعلو شيئًا فشيئًا):

أصواتُ غيلانٍ (الصوت عميق يتكثف شيئًا فشيئًا):

هممم.. هممم نحنُ الغيلان

هممم.. هممم غيلانُ الأرض

هممم هممم نحيا بالطول
هممم هممم نحيا بالعرض
همم همم نحنُ الشجعان
همم همم مثل البنيان
هممم هممم نحنُ الغيلان...

(الإضاءة تتسلطُ تدريجًا على المسرح، فنرى في كلِّ زاويةٍ غولًا
بشكلٍ مختلفٍ عن الآخر، كلُّ غولٍ يمثل سلوًّا معينًا، وله شكلٌ
مختلفٌ)

غول الشَّره: شكله متراخ، هيئته مثل «الجلو» يأكل كثيرًا..
يخبئ الطعام وراءه وحوله، ويتوقف فجأةً عند
سماع صافرة الإنذار.

غول الثرثرة: له أكثر من لسان واحد، رفيع الحجم، وبينما
تكون الغيلان نائمة، فجأة يقوم ويبدأ بالكلام
والثرثرة بشكلٍ متتالٍ، ولا يتوقف إلا عند سماع
صافرة الإنذار، حيث يشعر بالخطر.

غول قلة النظافة: شكله مقرز نوعًا ما، لونه أخضر؛ تترام حول
أكوامٍ من الورق، وأكياس النفايات والخردة،
يمسح فمه بكمِّه، يضع إصبعه في أنفه. ينتبه

لتصرفاته عندما يرى فقاعات من الصابون تعلق
بكثافة حوله.

غول النكد: شكله قصير، وضعيف جداً، حركته سريعة، يدور
على الغيلان، ويقوم بمناكدهم، وإزعاجهم.
يغلق أنف نائم. يقرص أحدهم خفيةً. يقوم
بالتسلل والاختباء، ثم المفاجأة. الكل يبدي
انزعاجه منه. ولا يتوقف إلا عندما تضيء إشارة
حمراء.

غول حب الامتلاك: شكله صغير، عيناه صغيرتان، نحيف لكن بطنه
متكرب، يحمل كيساً، يأخذ الأغراض من
الغيلان، ثم يردد بأنانيةً بادية وحادة: هذه لي أنا..
هذا لي أنا وحدي!

غول الشهرة: شكله طويل، مرتب، أنيق، ثيابه لامعة، بل
متوهجة، يرتدي الكثير من الإكسسوارات بشكل
مبالغ، بمجرد أن يرى إضاءة يقف تحتها، ويقوم
بفعل حركات: غناء، تمثيل، إلقاء شعر، يمدح
نفسه، موعظة، يوقع على كل شيء، يقف على
المرتفعات بشكل استعراضى وشاعري.

(إطفاء)

الإضاءة تنتقل بين شخصيات الغيلان، عندما نسمع ثيمة موسيقية خاصة بغول الغضب تعلو شيئاً فشيئاً، ثم يرتفع صوت غول الغضب (كبير نوعاً ما في السن) يحكي بلسان الراوي (والراوي هنا هو بطل حكاية المسرحية/ الأمر أقرب للمونولوج الداخلي الذي يستحضر ذكريات بعد ابتعاد زمني عنها، وكأنه يعيد سردها من منطلق رؤية تحمل الحكمة):

أدعى «غول الغضب».

كانوا ينادونني بغول المهمات الصعبة.

كنتُ أعيشُ آمناً في مدينتي السّاحرة «مدينة الغيلان العجيبة».

مدينتنا تقع في أعلى جبل على سطح الأرض، قرب مستودعات الغيوم، حيث نرى أول شروق الشمس. وعند الليل نكاد نلمس النجوم. مدينتنا قريبة جداً من السماء، إلى درجة أن كثيراً من الغيلان الصغيرة، حاولت أن تطاول القمر! سلطتي كانت عظيمةً، وكلامي مسموعاً. كنتُ أشغلُ

منصب القائد الأعلى لكتيبة «غيلان الغضب»
الجميل». وهو من المناصب الرفيعة جداً.

*

غول الغضب في غرفته (عبر تقنية خيال الظل، يبدو أنه يرى
كابوساً/ يتقلب يميناً وشمالاً/ يههم/ يردد كلمات غير مفهومة)

الغول أت رك ن ي... هه.. أتركني، أنت تخنقني!
لا... غه... خذ.. قلب الحلوى، خذ الشوكولا
كلها، وارحل.. ل.. ارحل.. ارحل.. ارحل.. غاغاغا

طرقات متتالية على باب غرفته

صوت غول: أستاذي/ سيادتك؛ نحن بانتظارك... هل أنت
بخير؟! أرجوك أجبني! مضى نصف ساعة على
انتظارنا لك، هذه المرة الأولى التي تتأخر فيها! هل
هناك خطب ما؟!

غول الغضب: أأنا بخير... بخير... آت، انتظروني... أنا..
آت... آت... خمس دقائق وأكون عندكم.

*

(كتيبة غيلان الشرثرة يتم تدريبها من قبل غول كبير له ثلاثة ألسن،

والذي هو قائد الكتيبة)

كتيبة : (دمى بأحجام صغيرة كل دمية لها لسانان)

غيلان الشرثرة

(أصوات متداخلة/ ضحكات/ استهزاء/ سخرية)

هل سمعتم ما جرى ليلة البارحة؟

لقد وقفَ غول من كتيبة حبِّ الشُّهرة تحت ضوء القمر لمدة ساعة.. غاغا غاغا.. وهو يقومُ بتلك الحركاتِ البهلوانية الاستعراضية.. غاغا غاغا غاغا..

ثمَّ تسلَّق تلك القمَّة المرتفعة جدًّا، حذَّروه، لكنه لم يرتدع.

نعم، وهل سمعتم أيضًا ذلك الخبر!

يُقال إنَّ قائد كتيبة غيلان الغضب الجميل، مصابٌ بمرضٍ عجيبٍ غريب... حجمه يتضاعف بشكلٍ سييءٍ إلى سمعة عائلة غيلان الغضب العظيمة؛ ستتمُّ إقالته عمَّا قريب! غاغا غاغا.. سيحصل ذلك، هل تتخيلون الخبر! «إقالةُ الأسطورة قائد غيلان الغضب العظيم، وتجريده من كل الامتيازات»..

نعم..نعم....غاغا غاغا..

قائد كتيبة : (بحسم/ نلاحظ أن صوته له ترددات، وذلك سببه
غيلان الثرثرة أن له ثلاثة ألسن)

الأمر الوحيد الذي سيحصل هنا، أنه ستتمّ معاقبتكم
جميعاً، عبر وضع لاصقٍ أصليٍّ من صناعة بني البشر
على أفواهكم. هذه الثثرات التي تقومون بها،
ستزيد من طول ألسنتكم أضعافاً. ألا تدركون ذلك!
وتذكروا فإنّ ازدياد طول ألسنتكم سيعرضكم للنفي
إلى «وادي الأحزان» (يقولها بطريقة مختلفة، مع
نعمةٍ خاصة تصدر دائماً عند ذكر وادي الأحزان).

يعمُّ السكوت بشكل مفاجئ

غول الغضب: (يظهرُ فجأةً، أمام كتيبته يبدو غير متوازنٍ) أعتذر
منكم جميعاً للتأخر عليكم...

(حجمُ غول الغضب ضعفاً حجم غيلان كتيبته/ يعلقُ أمامه لوحة
عليها رسومات طفولية: غول غاضب أمام مشهد إنسانٍ يؤذي قطة/
رسمة أخرى مقابلة: غول غاضب أمام طفلة تأكلُ من صحنه/ يشيرُ
الغول إلى أحدهم، فيقترب غول صغير من اللوحة ويضعُ علامة صح
أمام الرسمة الأولى، وعلامة خطأ أمام الرسمة الثانية)

هذا؟؟؟؟؟؟!! بشر!! ترسم البشر؟؟!! (يمزقُ الورقة).

زمكا: (لا جواب/ يتأفأف/ شكله محتدّ)

غول الغضب: تعال معي (يسحبه بيده نحو آلة قياس حجم

الغيلان/ يضعه أمام الآلة ويبدأ بقياس طولِه

وعرضه، وحجمه) يا إلهي! زمكا حجمك أكبر من

الحجم المسموح بنصفٍ ضعفٍ! نسبةً إلى عمرك

هذا أمرٌ خطيرٌ جدًّا جدًّا!

زمكا: (ساخرًا) يا إلهي! ألا ترى نفسك عبر المرأة!

حجمك ضعفا الحجم المسموح به! وهذا هو الأمر

الخطير فعلاً! أنت قائد غيلان الغضب كلها،

وحجمك يتضاعف! هذا هو الأمر الذي لا ينبغي أن

يكون مسموحًا به!

غول الغضب: (غاضبًا، يصدر صوتًا قويًا مخيفًا بوجه زمكا. يقف

الجميع وكأن على رؤوسهم الطير. ينسحب غول الغضب. تبقى

الكتيبة في حالة من الصدمة. يرمي زمكا بعض الأشياء على الأرض

بغضبٍ. نلاحظ - عبر خيال الظل - أن حجم زمكا قد تضاعف، ثم

ينسحبُ بغضبٍ نحو الكواليس وهو يتمتم كلمات غير مفهومة)

أصواتٌ متداخلة: هل رأيتم ما حدث!؟ غير معقول! أمرًا لا

يُصدِّق.. هل هذا قائد كتيبتنا حقاً؟! لم أراه يوماً
على هذا الشكل!
إذا الأمر صحيح. كلُّ ما يُحكى عنه في كتيبة
غيلان الثرثرة هو صحيح. الأمر فعلاً خطير
جداً... سيتم استبعاده! سيتم نفيه! ستتمُّ إقالته! يا
إلهي! هل يمكنكم أن تتخللوا ماذا سيحدث:
وادي الأحران! لاااااا

(إطفاء)

(غول الغضب في غرفته . الغرفة عبارة عن مرآيا من كل الأشكال والأنواع، صغيرة، كبيرة، مربعة، مستطيلة، دائرية .. وفيها مكتبة عملاقة من الكتب ذات الجلد السميك، أيضًا نستطيع أن نلاحظ صورًا متسلسلة لعائلته بلباسٍ موحد، وميداليات شرف . وعلى رف نشاهد أوسمةً ودروعًا وكؤوسًا ذهبية . يقف الغول أمامها ويتأملها بحسرة، يبدو حزينًا جدًّا، ومتعبًا، وكأنه يستذكر أحداثًا وتاريخ عائلته، أبًا عن جدّ)

صوتُ الغول: حتى تلك اللحظة، لم أدري ما كان يحصلُ معي! لماذا بدأتُ تصيبي نوبات الغضب السيئة تلك! ولم حجمي بدأ يتضاعف بهذه الطريقة الهائلة والمفاجئة! الأمر غريبٌ حقًا... ولم يحدث لأحد من عائلتي من قبل! على الأقل هذا ما أعرفه. أنا مدرّبٌ كتيبة غيلان الغضب، والقائد الأعلى لها، لسنواتٍ وسنوات.. خرّجتُ العديد منهم.. حصدتُ الكثير من الجوائز والأوسمة والكؤوس الذهبية. علّمتُ غيلان الغضب أساليب السيطرة على

الغضب، وأساليب الاحتفاظ بالحجم المثالي، كي
لا يتعرضوا للنفي إلى وادي الأحزان!
(محدثًا نفسه): أنت تعرف ما معنى وادي الأحزان،
أليس كذلك يا سيّد غول؟؟
وادي الأحزان، وادٍ مظلمٌ وموحش.. لا يتحمّله
غولٌ معتاد على العيش هنا..
ما الذي يحصلُ لي! أريد أن أعرف حقيقةً ما الذي
يحصل لي.

في تلك اللحظة وقفتُ أمام المرأة الكبيرة التي ورثتها
عن جدّي الأكبر: قائد الغيلان كلها... لقد كنتُ
غاضبًا جدًّا.. وحزينًا؛ تكوّرت يدي على شكل
قبضة، وضربتُ سطح المرأة بكلّ قوتي!
لم تنكسر المرأة، أصابها شعْرٌ رقيقٌ جدًّا! لكن، فجأةً
حصل أمرٌ عجيبٌ جدًّا!!

(إطفاء)

الفصل الثاني

- 4 -

(طفلٌ شكله مشاغب، خدّاهُ أحمران، شعره منكوش قليلاً.. سريع الحركة، نحيف، يخرجُ من المرأة وهو مسرور جداً، خليط ما بين الدهشة والسرور)

الطفل: واوو ووزز!! وأخيراً!! وصلت! (ينظرُ إلى الغول):
غووولي!!! حبيبَ قلبي! غولي! (يحضنه بشوق/
الغول مصدوم) يا الله! كم تمنيتُ ودعوتُ أن ألتقي
بك! بطلي «غول الغضب العظيم»، صديقي الوحيد
الفريد! صديقي الحبيب.

الغول: (مصدوماً) ماذا! ما هذا؟! ماذا يحصل!!! من
أنت؟! من أين جئت؟! ماذا تفعل هنا؟! غرفتي هذه
غرفتي.

الطفل: واو.. نعم لا شكَّ أن هذه غرفتك! واوو وووو..
هذه الأوسمة والكؤوس الذهبية كلّها لك! حتماً هي
لك، أنت غول غضب استثنائي جداً. يا إلهي هل أنا

في حلم؟

تعالّ معي! تعال، سأريك بطولاتنا معاً!

(يمسكُ بيده، ويدخل معه خلال المرآة، يصبحان في غرفة الطفل.
يُخرجُ الطفل من صندوق خشبي مزخرف بزخرفةٍ عربية ألبوم صورٍ.
نلاحظ أن في غرفة الطفل صوراً لجده وجدته، وعليها شريط أسود -
على طرفها. يفتح الطفل ألبوم الصور، ويبدأ باستعراض الصور،
صورة صورة، أمام الغول)

انظر؛ هذا صديقي فؤاد. حسناً لقد كان صديقي، لا
يهم، المهم أنني أثبتته بشدة، ورفعتُ صوتي عاليًا
عليه، وغضبت منه وتعاركنا.

الغول: لماذا كل هذا؟

الطفل: لقد أكل لوح الشوكولا الذي اشتراه لي جدي من

«سويسرا»! هل تعرف كم أحبُّ الشوكولا؟ أنت

أيضاً تحب الشوكولا، يمكنك الاعتراف!

الغول: لكن فعلَ صديقك لا يستوجب العراك والغضب!

حتى لو كان الموضوع متعلّقاً بالشوكولاه!

الطفل: انظر.. انظر هذه صورة أختي ياسمين، هي أكبر مني

لكنها تخافُ مني!! وياااع.. يااااع! لأنني أغضبُ

بسرعة! تخافُ أنْ أكسرَ لها ألعابها! هه ههه.. شكلها يبدو مضحكاً جداً، عندما تخاف مني! لو تراها فقط عندما تمرُّ من قربي، وهي ترتجف كورقةٍ في مهبِّ الريح.. هاها هاها..

الغول: ولماذا تكسر ألعابها؟!

الطفل: لأنّها تثير غضبي! الفتيات غريبات!

الغول: كيف؟

الطفل: انظر، انظر، وهذا ابن جيراننا علاء، كلما رأني اختبأ

في زاوية ما.. هاها هاهاها، مرةً غضبتُ عليه لأنّه ربح في لعبة كرة السلّة. لقد أدميتهُ كقطعةٍ مشرّدة... هاها هاها.. هذا كلّهُ لا شيء!

لو شاهدتَ فقط ماذا فعلتُ بقطعة الحبيّ عندنا! لقد علّقتها بذيلها.. هاها هاها... قاصصتها.. هاها هاها، أخٍ لو رأيتها وهي معلقة تتأرجح، وتموء نياو.. نياو و.. نياو و.. هاها هاها.. المشهد كان مضحكاً جداً.

الغول: (يبدو منزعجاً، وهو يهيمُّ بالعودة إلى عالمه عبر

المرأة) حسناً، ما قمتَ به من أفعالٍ لا تثير الضحك

أبدًا، فهي أفعالٌ شريرة. إضافةً إلى ذلك فأنا لا
أعرفك حقًا.. ولا أدري ماذا أفعلُ هنا في عالمك
هذا.. وليسَ لديّ أدنى فكرة كيف وصلتَ إلى
مدينتنا! ولا أدري لم أتيتَ بي إلى هنا، لذلك يجدُرُ
بي العودة سريعًا إلى عالمي.

الطفل: لاااا لااا.. تعال! أنتَ لي أنا!! أنتَ لا تنتمي إلى
مدينة الغيلان.. أنتَ تنتمي إلى هنا، هذا المكان هو
مكاننا، مصنع إنجازاتنا معًا!

تعالَ لأشرحَ لك.. اجلس.. أرجوك عليك أن
تجلس لأشرح لك

(يُجلسهُ على كرسي في الغرفة. يفتحُ باب خزانةٍ على وسعه فتظهرُ
على البابِ من الداخلِ رسوماتٍ متتالية لغولٍ بأشكالٍ مختلفة،
وأحجامٍ من الصغير إلى الكبير/ الغول وهو في مراحلٍ عمريةٍ مختلفة
منذ كان صغيرًا)

لقد كنتُ أرسمك دائمًا كما كنتُ أتخيلك تمامًا!
انظر هذه أوّل رسمٍ رسمتها عنك.. لقد رسمتها بعد
أن أخبرني جدّي - الذي رحلَ إلى السّماء - أن لكلِّ
منّا غولٌ غضبٍ خاصًا به!

وهذه رسمتها في العام التالي.. وهذه في العام الذي يليه.. هل رأيت؟ أنت تكبر معي، كلما كبرت أنا تكبر أنت.

انظر جيداً؛ هذه آخر رسمة رسمتها عنك. هل رأيت؟ إنها تشبهك كثيراً! انظر، تمعنُ فيها جيداً، الوجهُ نفسه، العينان، الأنف، الفم! يا إلهي، الآن أدركتُ أنني فنان!

اسمع،

لقد كنتُ أنتظر يومَ لقائكُ بفارغ الصبر، أين كنتُ مختبئاً؟

الغول: لا لا.. أنت تتوهمُ حتماً.. أنا لستُ غولك. يبدو أنك أخطأت الشخص. أنا قائد كتيبة غيلان الغضب في مدينة الغيلان العجيبة، القائد الأعلى، ومستشار الأمن الأعظم.. أنا ذاهب! هل تسمعي؟ سأرحل.

الطفل: (يسحب من الدرج ملفاً كبيراً وضخماً، ويبدو عتيقاً. يتصفح على عجل): اسمع، ألم تولد في اليوم الثاني، من الشهر الأوّل، لسنة هجرة عسافير الطوفان؟! كانت عيناك بلون البحر الأبيض

المتوسط، لكنَّهما مع الأيام صارتا بلون عسل جبليّ

غامق! وهناك شامة على زندك على شكل كرزة!

الغول: يا رحمة الله! نعم هذا صحيح! صحيح جدًّا! من أين

أتيت بكلّ هذه المعلومات! الشامة على شكل كرزة

من أخبرك بها؟

الطفل: الأمر بسيط أيها الغول! أنت غول الغضب الخاصّ

بي، أنت نسخة عني! أنا لديّ تلك الشامة أيضًا، ها

هي، انظر.

الغول: اسمع، أنا لستُ غول الغضب الخاصّ بأحد!!!

ولستُ نسخة عن أحد! وهذه التفاصيل قد تكون

مجرد مصادفة لا أكثر.

الطفل: بلى أنتَ غولي أنا! وستبقى معي هنا.

الغول: قلتُ لك كفى! دعني أرحل! اترك يدي! اتركها!

يجب أن أعودَ إلى مدينتي.

الطفل: بل تبقى هنا! نعم، عليك أن تبقى معي، سنقوم بكثير

من الأعمال المذهلة والمميزة. سنصبحُ الشائبي

المهيب العظيم والمرعب.

الغول: غااااغ!!! لا أحد يملّي على غول الغضب أمرًا. أنا

من أعطي الأمر!

الطفل: بل لا أحد يملئ عليّ أمرًا! أنتَ غول الغضب

الخاص بي أنا. وستبقى معي أنا، وعليك أن تسمع

كلمتي، وتنفذ ما أقوله لك، كي ننجح.

(من خارج مكان الحدث نسمع صوت الأم غاضبًا)

صوت الأم: عدتَ لتتكلّم وحدك من جديد! هل رتبتَ غرفتك؟!

توقّف عن الإزعاج وإلا سأزيد لائحة القصاصات!

هل سمعتني؟! هل قمتَ بإنجاز دروسك؟ سيحضر

والدك بعد قليل.

الطفل: (بحزن) حاضر حاضر يا ماما!

(إطفاء)

- 5 -

(الطفل يلهو قليلاً، ثم يحاول أن يقوم بترتيب الغرفة، لكنّه يبدو
مربكاً جداً، فالفوضى عارمة، وهو يبدو عليه الحزن والضياع. الغول
يستغلّ اللّحظة، يحاول التسلّل عبر شقّ المرأة نحو مدينته. الطفل ينتبه
إلى محاولة الغول، يقفز باتجاهه، ويقفُ أمامه غاضباً جداً)

الطفل: (غناء)

ممنوعٌ ممنوعٌ

أن تتخطّى الريح!

ممنوع ممنوع

أن تبكي وتصيح!

أنتَ غولي .. تاتا تارا

بأمري تمشي تاتا تارا

كالمارد، كالريح

الغول: (يعني أيضاً)

أنا غول الغيلانِ الأعظم

كُفّ عن إعطائي الأمر

حرّاً أمشي

حرّاً أحكي

أرقص، أغضب،
أتكلّم

الطفل: ليس صحيحًا، أنت غولي أنا وستبقى هنا!!! هل
سمعت؟ هنا!

أنا ربيتك... فتشتُ عنك كثيرًا، جعلتك تصبِحُ
كبيرًا.. عظيمًا.. مُهابًا... أسطورة!

الغول: أنت لا تفهم الفكرة! أنت لم تجعلني كبيرًا.. بل
ضخمًا، أنت جعلت مقاسي يزدادُ ضعفي الحجم
المسموح به لغيلان الغضب في مدينة الغيلان، وهذا
أمرٌ خطيرٌ جدًّا، هل تفهم؟ خطير! أنت حتمًا لن
تفهم معنى ذلك..

(صراخ، مشاجرة عنيفة جدًّا، على إثرها يرمي الطفل، وعن غير
قصد، لعبةً على المرأة، فيكسرها. يحاول الغول إصلاح الكسر، بينما
يشعر بغضب شديد، لكن من دون أي نتيجة، فقد اكتشف أن هناك
قطعة صغيرة ضائعة. كيف سيجدها والنوضى في الغرفة عظيمة جدًّا،
لا أمل، ولم يعد هناك أي فرصة لكي يعود (الغول) إلى عالمه. وبعد
أن يدرك الغول ما الذي حصل، تصيبه نوبة غضب جنونية عظيمة،
ويصبح كالزوبعة، يبدأ برمي الأشياء، وتدميرها، والتكسير والصراخ.

في المقابل أيضًا فإن الولد تصيبه حالة غضب مشابهة، يعلو صوته، ويقوم بالأمر نفسه تقريبًا التي يقوم بها الغول، من تدمير وخراب وتكسير، إلى أن يشعرا بالتعب الشديد، فيرخيان جسديهما على الأرض بكل قوة، كل واحد منهما يجلسُ مقابل الآخر، وينظر بغضبٍ إلى الآخر. فجأة يتسمان بشكل خفيف! نلاحظ طبعًا أن حجم الغول (تضاعف).

الطفل: هاها هاها! لا تقل لي إن الأمر لم يكن ممتعًا! هيا

اعترف. التدمير والتكسير، وتنفيث الغضب بهذه الطريقة، الأمر ممتع جدًا!

الغول: (يشيح بوجهه إلى الناحية الأخرى) هه! غه...

الطفل: انظر إليّ، ضع عينك في عيني! انظر إليّ. هيا... لا

تكن نكدًا هكذا! اعترف..

الغول: اتركني بحالي!

الطفل: أخبرني الصدق.. إياي، ألم تشعر بإحساسٍ جميل! هيا

اعترف، أنتَ لست غول لطفٍ، أنتَ غول غضب..

غضب عظيم.. حينما تمشي، ينبغي أن تهتزّ الأرض

تحت وقع خطواتك! على الجميع أن يهابك،

يرتجف من ظلك!

الغول: (ينتفض ويبدأ بالرقص والدوران) كان الأمر مذهلاً!

كان الأمر رائعاً.. واوو وو.. يس يس!

الطفل: كان الأمر ممتعاً.. جميل.. جميل.. يوووو ووووو

وووتيفووول.. واوو وو.. ملوك الغضب!

(يقفزان، يتفان الوسائد المحشوة بالقطن، يضربان الجدار

بقبضاتهما، يتدحرجان، يصرخان...)

صوت الأب: (يتشاجران) أنت تتحملين المسؤولية كاملة! كيف

تفعلين هذا؟! أنت تقصرين في كل شيء... همك

الزيارات ذات طابع الثرثرة! ألا تملّين من الدوران

هنا وهناك؟!... ألا تملون من الكلام ونقل الأخبار

والتبضع، وشراء الأشياء المهمة وغير المهمة؟!

الأم: بل أنت من تتحمل المسؤولية كاملة! غيابك

المتكرر عن البيت، تأخرك في العمل بشكل مبالغ

فيه! الوضع لم يعد يُحتمل أبداً.. نحن

نحتاجك.. نحتاج أن نجدك قربنا، أن نشعر بك.

الأولاد يحتاجون إليك.. البيت بلا أب، كطائر فاقد

لجناح...

بلا بلا بلا...

الغول (ينظر إلى الطفل وكأنه يستفسر عما يحصل)

الطفل: (بنبرة حزينة جدًا، مدعيًا عدم المبالاة) عادي جدًا جدًا.. خلافاتٌ يومية.. انس.. لا تعر الأمر أي أهمية (نبرة حزينة) لقد اعتدتُ الأمر، كما تعتادُ على غروب الشمس كلَّ يوم، كما تعتاد على تشقُّق الهواء، وشرب الماء!

صوت الأب: هاااي أيها الطفل الكسول في الداخل، هل ربتَ غرفتك؟ هل أنهيتَ واجباتكَ وفروضك المدرسية! قسماً إن لم تكن قد فعلت فستتمُّ مقاصصتك قصاصًا كبيرًا جدًا.. هل تسمعني؟ ستُحرّم من المصروف اليومي، ومن الذهاب إلى النادي الرياضي، ومن كثير من الأمور التي تحبها... أنت تعرف، أنا لا أمزح أبدًا.

الطفل: (شعور بالخيبة) حاضر بابا.. حاضر.. سأقوم بما أمرتني به..

(إطفاء)

(الغول والطفل يقفان أمام المرأة بصمت حزين، يبدوان شخصاً واحداً، مع أن حجم غول الغضب تضاعف وصار قريباً من حجم الغرفة بسبب نوبات الغضب المتكررة)

الطفل: أتمنى أحياناً لو أصبح أنت!
الغول: في الواقع قد نكونُ شخصاً واحداً.
الطفل: لو أنني أعيشُ في عالم الغيلان ربما..
الغول: عالم الغيلان ليس سهلاً...
الطفل: لن يكونَ الوضع أكثر سوءاً من هنا! مشاجراتُ يومية... اتهامات متبادلة، صراخ.. صراخ.. صراخ..
صراخ.....اخ... أحياناً أشعرُ أنني أعيشُ في بيتِ بُني من الصراخ لا من الحجارة والطين.
الغول: ولكن أنت تصرخ أيضاً! انظر إلى نفسك... أنت كثير الصراخ!
الطفل: أصرخُ لأنَّ أحداً لا يسمع صوتي.
الغول: هل جرّبت أن تخفض صوتك؟! صوتُ عصفور قد يحدثُ فرقاً وسط ضوضاءِ الريح! صوتُ زيزٍ قد

بيدّد وحشة الليل!

الطفل: أظنُّ أنَّ صوتَ غولٍ عظيمٍ هو الذي يُحدثُ الفرقَ فعلياً (ابتسامه ماكرة)... أظنُّ أنَّ الحلَّ الأمثل أن أصيرَ أنت! أن أتحوّل إلى غولٍ غضبٍ عظيمٍ مُهاب. ساعتئذٍ ستتغير الكثير من الأمور!

الغول: هل تريد أن يخافك الجميع؟!!! حتى والداك؟؟؟

الطفل: في الواقع تعجبني الفكرة، ولكن، إمام... حينَ أفكّرُ ملياً في الأمر، أقولُ لا!!! يجب أن لا أكونَ أنت!

أتخيّلُ أحياناً أن غول الغضب الخاص بأمي قد ابتلعها، والغول الخاص بأبي ابتلعه.. أفتشُ دائماً عنهما، لا أجدهما، أرى مجردَ غولين من الغضب أمامي! كثير من الأيام تمرُّ عليّ، وأنا أنادي أمي وأبي، لكن من دون جدوى! لقد ابتلع غول الغضب الخاص بهما كلياً منهما. وهذا أمرٌ سيء جداً. هل تتخيل كم هو سيء هذا الأمر!

أما أنت، فإن بقيت تتضاعف على هذه الحالة، قد تبتلعني أيضاً فأختفي، وتبقى أنت، وأنا لا أريد أن

يحصل هذا!

غول الغضب: إذا عليّ أن أعود إلى مدينتي! نعم! يجب عليّ العودة، تأثيري عليك سيكون سلبياً أكثر منه إيجابياً. حجمي ازداد بشكل كبير...

الطفل: سأصلح لك المرأة! عليك أن ترحل، وعليّ أن أعيد ترتيب أموري (يبدأ بترتيب الغرفة، والتفتيش عن قطعة المرأة الضائعة) عليّ أن أفتش على طريقتي الخاصة.

(إطفاء)

- صوت الغول: كنتُ أمام خيارين، لا ثالثَ لهما!
- إما أن أبقى ويحدث ما كانَ يخشاهُ الطفلُ، فأبتلعه؛
لأنَّ حجمي كان قد تضاعف، بفعلِ نوباتِ الغضبِ،
إلى ثلاثة أضعافِ حجمي الطبيعي.
- وإما أن أعودَ إلى مدينتي، ويحكمُ عليَّ مجلسُ
الغيلانِ بالنَّفي إلى مدينة الأحران؛ لأنَّ حجمي
تخطَّى الحجمَ المسموحَ به في مدينتي! وبالتالي
سأخسرُ الكثير.. أقلُّها منصبِي، وسمعتي التي
توارثتها عن عائلتي أبًا عن جدِّ.
- الطفل: (يجدُ القطعةَ الناقصةَ من المرأة، ويصلحها)
- الغول: أظنُّ بأنه حان وقتُ عودتك!
- (مطأطأً رأسه / حزينا)
- نعم، أظنُّ ذلك!
- الطفل: (بشكلٍ سريعٍ ودون أن ينظر في عيني الغول) وداعًا.
- الغول: إلى اللقاء.
- الطفل: لحظة! دعني أذهبُ معك!

الغول:

لااااا! مستحيل!

الطفل:

لماذا؟! في مدينة الغيلان لا أحد يستطيع رؤيتي! أنا

غير مرئي في مدينتكم!

حينَ أفكّر أنّي سأبقى هنا، وسط بيتٍ من صراخ،

أشعرُ برغبةٍ كبيرةٍ في تدمير كلِّ شيءٍ حولي. كلِّ

شيءٍ! بقائي هنا عذاب!

(يحاول الغول أن يخرج من شق المرأة، فيرتطم رأسه بها.. يحاول

أكثر من مرة، عبثاً/ يغضبُ/ دخانٌ يتصاعد من أذنيه/ لكن لا يقوم

بأي فعلٍ مجدٍ، فالخروج مستحيل، والمرأة لم تعد صالحة للعبور)

الطفل (يغضب أيضاً، يضرب المرأة بقبضته ضربة قوية جداً، من

دون جدوى)

الغول:

هااي انتبه! أنت تغضبُ من جديد.

الطفل:

ما هذه المصيبة الآن! كيف سنعيدك إلى مدينتك!

(ارتخاء/ استسلام/ يأس/ لحظات صمت)

(فجأة، يتنفض الطفل/ شيء ما طرأ على باله/ يتذكر شيئاً ما/

يغني مع لحن)

وجدتها! ترلا للا... وجدتها! ترلا للا..

يا فرحتي ... يا بهجتي ...
يا ذاكرة، يا ذاكرة!
كيف في النسيانِ غبتِ؟!
في النسيانِ كيف ذُبتِ؟!
لي كتابٌ عمرهُ من عمرِ جدِّي...
عمرهُ.. من عمرِ جدِّي،
فيه كلُّ السرِّ فيه!
فيه كلُّ السرِّ فيه...

(يُخرجُ الطفل من صندوق قديم يحتفظ فيه بصورٍ، وأوراق،
وورود مجففة، وكتب، ودفاتر مذكرات،.. كتاباً قديماً جداً وثخيناً،
غلافه من الجلد المهترىء، شكله يشبه كتب السحر القديمة جداً)

الطفل: إنه الكتاب الخاص بـ«عالم الغيلان»! لقد أهداه إلي
جدِّي عندما كنتُ طفلاً صغيراً.

إنهُ موسوعة شاملة ومهمة عنكم أنتم الغيلان. قال
لي جدي عندما أهداه إلي إنه كتاب ورثه عن جده
الأكبر.

الغول: في الواقع لم أكن أعلم أنكم تعرفون شيئاً عن عالمنا!
هذا كتاب نادرٌ حتماً.

الطفل: نعم هو كذلك، لقد طلبَ مني جدي أن أحافظ عليه
برموش العين. حسناً، والآن دعني أفتش عن الباب
المقصود.

الغول: (مفكراً) عجيب لم أسمع بمثل هذا الكتاب من قبل!
الطفل: الفهرست، الفهرست... هو ووب! ها هو؛ اممم...

كيفَ تعيدُ غولاً إلى مدينته... كيف؟ اممم.. ها هو!
وجدته! يقول الفصلُ السَّابع، في الباب الخامس
عشر: في حال تضرَّرت الوسيلةُ الأصلية للعبور
(شارحاً) ويقصد بالعبور، عبور الغول إلى عالم
الإنسان أو العكس، يمكنُ استبدال الوسيلة بوسائل
أخرى. مثال: غول الشَّره.. اممم.. لا لا ليس باب
غول الشَّره، أحتاجُ إلى باب غيلان الغضب أيها
الكتاب.. اممم.. حسناً ها هي! وجدتها. تقول
القاعدة: «ارسم على الحائطِ باباً بلونٍ أحمر نارياً..
اضرب الباب سبعَ مراتٍ: واحدة، اثنتان، ثلاث،
أربع، خمس، ست، سبع.. انتظر ثلاث ثوانٍ: ثانية،
اثنتان، ثلاثاً. ثم ادخل عبر الباب بأقصى سرعة
ممكنة!

(ينفذ الطفل ما ورد في الكتاب، يرسم بابًا... إلخ/ يدخل الغول من الباب، ويختفي/ مع اختفاء الغول يعلو صوت الأب)

صوت الأب وصوت الأم يعلوان من جديد بالشجار:

الأب: هل أنتِ راضية الآن؟! يا دوّارة الحَيِّ... كل يوم لديك اليوميّات نفسها، الجدول ذاته! ماذا أفادتكِ تلك الصبيحات؟! ماذا أفادت عائلتك؟! متى ستصبحين أمًّا حقيقية، تربيّن ابنك، وتساعدينه، هل تعلمين ماذا حصل اليوم؟

لقد اتصلوا بي من المدرسة ليخبرونا أنّ: ابنك غول صغير، ابنك يضرب.. ابنك يشاغب.. ابنك يثير الشغب، ابنك لا يركّز على الدرس في الصف، ويقضي وقته وهو يخربش على الأوراق! ابنك سوف يرسب! يرسب يا سيدة!

الأم: وأنتِ كوالد ماذا تفعل؟! هل جربتِ يومًا أن تفتح حديثًا وديًا مع ابنك؟! أن تكتشفه! أن تسأله عن أفكاره، اهتماماته؟! ابنك بركانٌ غاضبٌ يمشي على قدمين! وأنتِ، كل أيامك، ووقتك في العمل، بالكاد نراك، وحين تأتي تكون مرهقًا ومتعبًا، غير قادرٍ حتى

على ردّ السلام! وليس لديك سوى الصراخ
والأوامر... ألم تسأل نفسك يوماً، لماذا يُصاب
البيتُ بالصمت الكامل عندما تدخله؟!
بلا... بلا بلا بلا..

(إطفاء)

الفصل الثالث

- 8 -

الطفل (يغلق أذنيه، يهربُ عبر الباب المرسوم الذي خرج منه الغول، ثم يجد نفسه فجأةً في مدينة الغيلان، وبالتحديد في القاعة الكبرى لمجلس الغيلان العامة. يختبئ الطفل خلف مقعدٍ ويستمع لما يدور في محاكمة «غول الغضب» الذي صار حجمه أكبر من أي حجم غول حاضرٍ). (في الوقت نفسه، نسمع صوت الوالد ينادي على الطفل من الخارج)

صوت الوالد: تعال! أين أنت؟! أين اختفيت؟! تعال أريد أن أتحدّث معك!

صوت الوالدة: يا إلهي أين اختفى؟! ابنك هرب... هرب من البيت!! يا ويلي!

صوت الوالد: إلى أين سيهرب؟ الباب الخارجي ما يزال مقفلاً، وابنك لم يخرج من الغرفة. أين اختفى؟! ابحثي جيداً... علينا أن نبحث! لا بدّ أنّه في مكانٍ ما هنا، في غرفةٍ ما...

صوت الوالدة: الخوفُ غولٌ يبتلعُ الأطفال، لا شكَّ أنَّه خائف من القصاص، أرجوك طمئنهُ أنَّك لن تقاصصه... قل له إنك تريد أن تحاوره..

الوالد: ابنك أين ابنك لأطمئنهُ أو أحاوره يا سيدة؟!!!
لقد اختفى، هرب.. ألا تدركين ذلك! أطمئن من؟!

الوالدة: الأطفال لا يهربون، هم فقط يخفون إلى حين إيجاد بيئة آمنة تحضنهم! هذا ما قالت لي تلك السيدة التي زرتها اليوم! أظنّها نطقت بالصواب. لا شكَّ أنه خائف من القصاص. أرجوك يا بني قل لي أين أنت!
(الطفل صار في مكان آخر، وهو لا يسمع نداء والديه)

(إطفاء)

الفصل الرابع

- 9 -

(قاعة المحاكمة ذات هيبة، واسعة، ألوانها غامقة، وهي عبارة عن مقعدين عاليين جدًا، يتوسطان القاعة. المقعدان على شكل ميزان العدل. يجلس على المقعدين عن اليمين «غول العدل»، وجهه لطيف لكنه حاسم، قد يتسم ابتسامة خفيفة بين الفينة والأخرى، وعن اليسار غول الحكمة: وجهه حاد، له تقاسيم جادة، من الصعب أن تراه يتسم. على الجانبين (الأيسر والأيمن) توجد مقاعد علوها متوسط، يجلس عليها غيلان لديهم الشكل نفسه، وجوههم بلا تعابير، رفيعو القامة، لا يتسمون أبدًا، وفي زاوية على مقعد عالٍ، يجلس غول المنطق وهو يحمل بيده تلك الورقة الطويلة، ويراقب بدقة وحذر، ثم يسجل كل شيء. على الأرض أمام المحكمة، وعلى مرأى الجميع، يجلس غول الغضب، مطأطأ رأسه بحزنٍ وخجل).

غول العدل: (بجدية) إغم.. إغم.. للتذكير فقط، وكعادتنا بداية المحاكمة، سنتلو قوانين المحاكمة الأولى للمتتهم قائد كتيبة غيلان، الغضب الأعظم:

البند الأول: في الجلسة الأولى من المحاكمة في مدينة الغيلان، تتم تلاوة الاتهامات من قبل المدّعين والشهود.

البند الثاني: يمنع المتهم من الإدلاء أو التصريح بأي رأي مهما بلغت أهميته، أو حتى ردّ التهم بالمحاججة وغير ذلك.

البند الثالث: يتم إصدار الحكم الأولي بناءً على ما تقدم به المدعون والشهود.

البند الرابع: قد يتضمّن الحكم الأولي إعطاء فرصة للمتهم، بناءً على دراسة حالته وملفه بالكامل، بعد التداول والمشاورة بين أعضاء المحكمة.

والآن قبل أن نبدأ مراسم المحاكمة الأولى، نرجو من الجميع الوقوف دقيقة صمت، احتراماً لكل من وضع دستور مدينتنا العظيمة.

(يقف الجميع، ويسود صمت مهيب)

غول الحكمة: (يتصفح أوراقاً) والآن دعني أرى، حيث إنك لا تعدّ غولاً عادياً، وحيث إنّ سجلّك حافل بالإنجازات، وملفك يشير إلى عدد هائل من الأوسمة والتنويهات

التي نلتها؛ فإن ذلك سيلعبُ دورًا إيجابيًا في مكان
ما، حيث سيمكنك ذلك من إعطائك فرصة ثانية
لتصحيح أخطائك، ودورًا سلبيًا في مكانٍ آخر؛ إذ إننا
سنضطر إلى تصعيد العقاب، وتكثيفه من حيث
النوعية والكمية، كيف لا، وأنت غول استثنائي!

(إطفاء)

صوت غول الغضب: كانت تلك الجلسة قاسية جدًا على قلبي. لم يمرّ

عليّ في حياتي يومٌ عصيب كذلك اليوم!
تقدّم عشرات الغيلان للادعاء والشهادة عليّ.
أحسست بالألم... تمنيتُ لو تنشقّ الأرض وتبتلعني
إلى مكان لا أرى فيه أحدًا.

نعم، لقد اخترقتُ قانونَ مدينة الغيلان عندما
سمحتُ لحجمي أن يزداد بهذه السرعة! لكنّ أحدًا
لم يعرف السبب. حتى أنا! لم أكن لأعرف السبب!
تذكرتُ والدي في تلك اللحظات.

كنتُ طفلًا عندما سألتُهُ مرةً: كيف أصبحتَ غول
غضبٍ حكيمًا؟!

أخرج من درج مكتبه ميزان حرارة، وقال لي: دعني
أقيس حرارتك. تفاجأتُ منه.

قاس حرارتي، فكانت 37 درجة مئوية. سألني: هل
حرارتك طبيعية؟

نعم! إنها ممتازة جدًا! أجبتُه:

قال لي:

إذا ارتفعت حرارتك، علينا أن نعالجها فوراً وإلا تعرضت للأذى! وإذا انخفضت، علينا أن نعالجها أيضاً! غول الغضب العادي عليه أن يكون كحرارة الجسم لا ترتفع ولا تنخفض.. أن يكون متوازناً.. أما غول الغضب الناجح جداً، فعليه أن يصل إلى مرحلة يصبح فيه شبيهاً بالدماغ، مركز عمليات التحكم؛ يعرف متى وكيف يدير قوة وحرارة الغضب.

صحيح أنني لم أفهم وقتها ما قاله أبي، لكنه علمني درساً بقي راسخاً إلى هذه اللحظة، الآن بت أدرك كل كلمة قالها لي.. التجارب والأيام تعلمك أن كل كلمة يقولها لك من هم أكبر منك، ومهما كانت قاسية، فإنها الحقيقة..

في تلك الجلسة، تم إصدار الحكم الأولي عليّ، وكان حكماً مخففاً نظراً لمكاني، وموقعي، ألا وهو إعطائي مهلة أربع وعشرين ساعة، لكي أستعيد حجمي الطبيعي.

الجميع في تلك القاعة كان يعلم أن استعادتي حجمي الطبيعي في تلك المهلة القصيرة، كان مستحيلاً جداً،

بل يتطلب الأمر معجزة حقيقيةً. لكن على الأقل،
يجب أن أحاول كي لا يتمّ نفيي إلى وادي الأحزان.
وكي لا أخسر موقعي كقائد أعلى لكتيبة غيلان
الغضب. موقفي كانَ صعباً جداً.

(إطفاء)

-11-

(الغول متوتر جدًا في غرفته، يروّح ويحيى وهو مهموم حزين جدًا.
فجأة يظهر الطفل الذي كان يختبئ في الغرفة)

الطفل: ترارارم! شبيك لبيك! ها أنا بين يديك... اطلب وتمنى.

الغول: (يائسًا/ محبطًا): ها أنت! لماذا لحقت بي؟!
اتركني بهمي.. أرجوك.

الطفل: لقد شهدت محاكمتك! وعرفت كل شيء! الذنب ذنبي.. أتحمّل المسؤولية كاملة!

الغول: أرجوك.. اتركني وعد من حيث أتيت... القضية أكبر منك ومني.

الطفل: عليّ أن أساعدك! أرجوك دعني أساعدك.

الغول: قلت لك اتركني! وعد إلى منزلك.. لا أحد هنا يقدر على مساعدتي، لم لا تفهم الفكرة؟

الطفل: هل تذكر؟؟ الغضب بشكل خاطئ يزيد المشكلة سوءًا.. غاغا غاغا!! انتبه! حذارٍ...

الغول: يا الله! يا الله.. لماذا أنت عنيد إلى هذا الحد؟! عليك

أن تعود إلى بيتك!

الطفل: أول شرطٍ لكي نفتش عن الحل هو أن تسترخي..

الشرطُ الثاني تارارام.. أن تأكلَ الشوكولا

السويسريّة! (ألا تذكر ضربنا جاري لأجلها) أعرفك

تحبّها جدًّا، إنها تساعدك على التفكير.. أمّا الثالث

أن نفتش عن الحل في مكتبتك! في الكتب نجدُ كلَّ

شيء! (يرتّم):

اقرأ...اقرأ...اقرأ...اقرأ..

الغول (يأكل الشوكولا متلذذًا.. ويتأمل الطفل وهو يقفز على

سلالم المكتبة ويتصفح الكتب)

الطفل: ليس في هذا الكتاب.. ولا هذا الكتاب... وليس في

هذا، ما نوع الكتب التي تحتفظ بها هنا بالله عليك!

(ينظر إلى الساعة المعلقة) أوووه يا إلهي!... الوقتُ

يمرُّ بسرعةٍ هائلة! عليك أن تتحرك وتساعدني..

هيا!! أرجوك، تحرك قليلاً..

(الغول يتشجع، ويبدأ بتصفح الكتب، ومراكمتها فوق بعضها..

كتب تتراكم)

الطفل: انظر هذا هو! (يفتح الكتاب، يقرأ منه قليلاً وبشكل

مدرّوس) لتخفّف الغضب عليك أن تطبّق ما يلي:
امشِ عشر خطوات (الغول يطبّق ما يقوله الطفل)،
واحدة، اثنتان، ثلاث، أربع، خمس، ست، سبع،
ثماني، تسع، عشر، وهو ووب..
ثم، أغمض عينيك، تخيّل أنّك تطفو على الماء، نعم
هكذا.. اطفُ حول الماء بهدوء...

در حول نفسك دورتين؛ واحدة، اثنتان،
غنّ أغنية، ردّد ثلاث مرّات: لن أغضب بعد
الآن.. لن أغضب بعد الآن، لن أغضب بعد الآن. ثمّ
شهيق، زفير، شهيق، زفير... شهيق زفير.
والآن من المفترض أن يتقلّص حجمك! أرني...
أوه.. يا للخيبة!

(لا يحصل أي شيء. يمر الوقت عبر تقنية الإضاءة، نلاحظ..
الكتب تراكمت، التعب حلّ على الطفل والغول. يستلقيان، يداهما
خلف رأسيهما. لحظات صمت واستسلام..)

الغول: ليس هناك أي أمل! لقد انتهيت، بقي لديّ أقل من
ساعة ثم يأتي غيلان وادي الأحزان ليأخذوني! أنا
حزينٌ لأنني لم أحافظ على أمانة أبي! لقد أورثني

النجاح! وأنا... وأنا خذلته، وخذلتُ أجدادي هكذا
بكلِّ بساطة.

الطفل:

لاااا.. الذنبُ ليس ذنبك، بل ذنبي أنا! كنتُ أعتقدُ أن
كثرة غضبي ستجعلك أقوى وأعظم، وبالتالي
سأصبحُ مُهايماً.. لكن مع الأيام اكتشفتُ أن غضبي
العشوائي سبَّب الأذى لك، ولمن حولي! وللجميع.
بقيتُ وحيداً من دونَ أصدقاء.. هربَ الجميعُ مني!
تصوّر أهلي يقولونَ عني إنني بركانٌ يمشي على
قدمين! في المدرسة، في الحيّ، في البيت، خسرتُ
الجميع، والآن سأخسرك أنت! صديقي الأخير. أنا
أستحق ما حصل لي، لكن أنت لا! لا تستحق أيّاً من
هذا!

والآن على الأقل؛ حان الوقتُ لأعترف! كلما ازدادَ
غضبي أحسستُ بالدمار والفشل وهرب مني
الجميع!

الغول:

كلما ازداد حجمي قلَّت قيمتي في مدينة الغيلان!
وخسرتُ موقعي وهيبتي!

(إطفاء)

(أصواتُ جلبة/ مارش عسكري/ أصوات ترتفع تبعًا).

هم..هم..

نحنُ الغيلان

هم..هم

غيلانُ العدل

همم..همم

يقتادون غول الغضب إلى المحاكمة النهائية، يتعلق الطفل بالغول، ويحضنه ويكي معتمدًا، وطبعًا لا أحد يراه إلا غول الغضب.. ثم يعود إلى غرفته عبر الباب الأحمر بالطريقة نفسها التي دخل فيها.

صوتُ الغول: انتهت المهلةُ وانتهت معها فرصتي لأستعيدَ حجمي الطبيعي. جاء غيلانُ العدل، واقتادوني إلى المحكمة، وهناك في المحكمة، صدرَ القرار بإقالتني من مناصبي كقائد أعلى لكتائب غيلان الغضب، وتجريدي من كل الامتيازات التي كنتُ أحظى بها يومًا.

أحسستُ بأنّ الدنيا قد اسودّت في وجهي. الغصة

تكورت في حنجرتي، وانتابني احساسٌ بالتيه
والضياع.

وقبل أن يصدرَ قرارَ نفيي إلى وادي الأحزان. حصلَ
أمرٌ عجيب! كان أشبه بمعجزة!

(المشهد: قاعة المحكمة.. التوصيف نفسه للمحكمة سابقاً.. غول
العدل يهْمُ بإصدار قرار النفي: أمامه الكثير من الأوراق. يتداول قليلاً
مع غول الحكمة).

غول العدل: بعد النظر في قضية غول الغضب، وبعد مرور أربع
وعشرين ساعة على الفرصة التي أتاحت له مرةً
واحدةً،

غول المنطق: (يدخل مهرولاً وهو يلهث، حاملاً تلك اللائحة
الطويلة التي يسجل عليها ملاحظاته. يسعل وكأنه
إنذار لوجوده والاستئذان)

إغغ.. إغغغ... اسمحوا لي أيها القضاة المحترمون
الأفاضل: سيادة غول العدل الموقر، سيادة غول
الحكمة المبجل.. سيادة غيلان المجلس
المحترمين.. لديّ ما أقوله لو تسمحون لي...

غول العدل: تفضل تفضل يا غول المنطق.. نرجو منك عدم
الإطالة، لدينا الكثير من القضايا المتراكمة، وعلينا

إنهاءها..

غول المنطق: شكرًا شكرًا سيادتكم.. سأحاول الاختصار قدر
الإمكان.

إغم.. إغم.. حيثُ إنني أعمل في مراقبة وتحليل
الظواهر في مدينة الغيلان، وتسجيل الملاحظات،
وتدوين كل ما يمرُّ من إشارات، ووفقًا لنظريات من
سبقنا من أسلافنا عباقرة الغيلان، كابن سين الغول..
وأُنشئت غول... والرَّحالة ابن فدغول.. فإنَّ
نتيجةَ تحليلي لما يحصل مع قائد كتيبة الغيلان هي
التالي:

غول من الحضور (وجه شاحب، خال من التعابير، حاد) نذكرك أن
غول الغضب تم تجريده من منصبه. لقد بات مجرد
غول عاديِّ جدًّا، بل أقلَّ من الغول العادي.

غول العدل: سكوت! بلا مقاطعة.. يرجى من الحضور عدم
المقاطعة بتاتًا، تفضل يا غول المنطق.. أكمل لو
سمحت!

غول المنطق: نعم سيادتكم، تحليلي يقول التالي:
بناءً على تاريخ «غول الغضب» المتهم، والحافل
بالإنجازات والجوائز والميداليات والتنويهات، في

ضبط معدل الغضب، والحفاظ على حجمٍ مثاليٍّ،
فقد كسرَ الرقم القياسي لسنواتٍ طوال.

وبناءً على تحليل الهوامش الواردة في كتب النوابع
من بني الغيلان، هناك احتمال بنسبة تسعين في المئة
أن يكون غول الغضب مسلوب الإرادة عبر كائنٍ
بشري!

أصوات الحاضرين تعلو مستنكرة جداً/ همهمات/ وشوشات...

غول المنطق: (يتقدم من غولي الحكمة والعدل، ويطلعهما على
اللائحة، يعطي كلاً منهما نسخة) أرجو من سيادتكم
الاطلاع على التحليل المفصّل.. وهذا التقرير
يحتوي على كل شيء بالتفصيل الدقيق.

غول العدل: (يطلعان على التقرير، ثم يهزان برأسيهما إعجاباً بما
ورد فيه)

غول الحكمة: تحليلك رائع وملاحظاتك مهمة، ولكن هذا غير
كافٍ وحده! أين الدليل؟ نحتاج إلى دليل دامغ.

الحاضرون: نعم أين الدليل؟ أنت في محكمة لا تأخذ إلا بالدليل!
سكوت.. علامات الحيرة على غول المنطق..

*

صوتُ الغول: في تلك اللحظة أحسستُ بحزنٍ عميقٍ عميقٍ..
شعرتُ أني وحيد.. غريب.. المحكمة لا تعترف إلا
بالدليل، وغول المنطق، كان قد فاته ذلك (تعتيم،
الإضاءة على الغول)

ولكن، فجأة! يدخلُ القاعةَ آخر شخصٍ كنتُ أتوقَّعُ
حضوره! هل تذكرون تلميذي في كتبية الغيلان
«زمكا»؟ نعم، ذلك الذي أخفته بغضبي، لأنَّه قلَّل
من احترامه لي.

عندما رأيته يدخل من باب قاعة المحكمة؛ قلتُ في
نفسي جاء لي زيد الطين بلاءً...

لكنه وقف وسط الجميع وقال بكل جرأة:

زمكا: ما يقوله غول المنطق صحيح مئة في المئة! أنا شاهدٌ
على ذلك! قائد كتيبتي مسلوب الإرادة عبر كائنٍ
بشريٍّ، وأنا لديّ الدليل!

لقد حصل معي الأمر نفسه. ذات صباح، لاحظتُ
أنَّ حجمي قد تضاعف من دون أيِّ سببٍ منطقيٍّ،
وبعد جهودٍ وبحثٍ، اكتشفتُ أنَّ ثمة فتاة بشرية
تديرني بطريقةٍ خاطئةٍ جدًا، لذلك حجمي كان
يتضاعف. وهذه الصور مع الفتاة التي تسيء إدارتي،

تثبتُ ما أقوله.. طبعًا لن أستطيع أن أحضر الفتاة إلى محكمة الغيلان، فهي لن تكون مرئية لكم أبدًا. وبعد أن استمعوا لشهادة زمكا بالتفصيل.. وشاهدوا صوتُ الغول: ودققوا في الصور.. اقتنع المجلسُ بصوابية وحقيقة الفكرة. انهمرت عليَّ الأسئلة. لم أرد الإفصاح عن قصتي مع الطفل. أنا غول الغضب العظيم يديرني طفلٌ! الأمر مخجلٌ لي. لكنني في النهاية تكلمت، حكيت لهم قصتي، وبالتالي نجوت من النقي إلى «وادي الأحزان».

صحيحٌ أن قرار المجلس بنفيي إلى ذلك الوادي تمَّ إلغاؤه. لكنهم عادوا وقرروا أن ينفوني إلى عالم البشر، وتحديدًا إلى غرفة الطفل. وأعطوني مهلةً لتعاون مع الطفل، كي أعود إلى حجري الطبيعي، وبعدها سيكون بإمكانني العودة إلى مهامي في مدينة الغيلان، واستعادة اعتباري.

(إطفاء)

(في المشهد: غرفة الطفل، وهذه المرة تبدو مرتبة، بل أقل فوضى.
الطفل يشاكس الغول، يقفزان قليلاً، يضحكان، يعيدان غناء أغنية
الشارة في البداية: نحن الغيلان..همم..هممم)

الطفل: وأول عمل سنقوم به، أن نمزق ألبوم الصور القديم!
أن نتخلص منه نهائياً، ثم هوووب نخطط لألبوم
صور وذكريات جديدة جداً!

*

(على البانو - لوح خشبي حيث يتم تعليق اللوحات بمسامير
لاصقة - أمامه يعلق لوحة رسمها مع الغول):

أول مهمة سنقوم بها هي إعادة ترميم الثقة مع أختي!
حبيبة القلب.. يجب أن لا تخاف مني بعد اليوم.
أظن بأنه من المهم لي أن تصبح صديقتي...ولكن،
لكنني حتمًا لن أشاركها اللعب مع تلك الألعاب
البلاستيكية، ذات الثياب الوردية. فأنا أحبُّ ألعاب
الجنود والدبابات: بوف..بوف... بوووم.. دوووم..
الغول: (ضحكًا) غاغا غاغا، غاغا..غاغا.. أظنُّ بأنه عليك

أن تبدأ بحبِّ ألعابٍ مغايرة... كالدراجة الهوائية
مثلاً، أو تعلم العزف على آلة موسيقية، ما رأيك بآلة
الكمان؟

صوت الطفل: اممم.. مضحك، ولطيف... هل تعلم يا غولي، أن
أمي ووالدي وأختي يحبّون كثيراً قوالب الحلوى!
اعتادت جدتي أن تصنع لنا أصنافاً من الكعكات
اللذيذة والملونة. ولكن منذ أن رحلت إلى
السماء، لم نعد نشمُّ تلك الرائحة الزكية!

الغول: إذاً هيا إلى المطبخ، قبل أن يعودوا إلى المنزل. يا
تري هل ستكون كعكة بنكهة الشوكولا؟ أم
الكراميل؟ أم الفراولة؟

(يساعد الغول الطفل في إعداد القالب، وخلط المزيج، يغنيان)

الماء بالطحين،
البيض والخمير،
وُسُكَّرٌ... نضيفه برفقٍ وحنين،
ولمسة سحرية كزهر الياسمين..
سنخلطُ العجين،
والماء بالطحين
سنخلط، ونخفق،

بخفّةٍ عجيبةٍ...

سنخلط ونخفق الكعكة اللذيذة..

(بعد أن ينهي الطفل صنع قالب الحلوى وإدخاله إلى الفرن، وأثناء ترتيبه للمطبخ، ينفخ الغول على الطحين، على سبيل المزح، فيصبح وجه الطفل ويده بلونٍ أبيض، في تلك اللحظة تدخل أخته، وتنصدم بالمشهد، وتبدأ بالصراخ، ظناً منها أنها إحدى ألعاب أخيها، لكن الطفل، يمسك بيدها ويربها قالب الحلوى)

الطفل: هذا لك! ولأبي ولأمي! صنعته بنفسي...

ستساعديني في تزيينه قبل أن تأتي أمي وأبي.

الأخت: ماذا؟ لحظة دعني أقيس حرارتك (تضع يدها على

جبهته) هل أنت بخير؟

الطفل: لم أكن بخير مسبقاً أكثر من هذا اليوم يا أختي!

الأخت: حسناً، والمناسبة؟

الطفل: إمامم... حسناً يمكنك أن تقولي بمناسبة أي قررت

أن أصبح كاتباً! واليوم قررت أن أقرأ عليكم قصتي

الأولى.. (يغمز الغول)

الأخت: امامم.. حقاً... هذا جميل، جميل جداً. سبحان

مغيّر الأحوال!

الطفل: هيا ساعديني في تزيين قالب الحلوى، أريد أن أزيّنه

- أمي جدًّا، وسيقاصصني أبي.
الأخت: (تتجمد مكانها) يا إلهي... ارحمنا.
- امممممم.. رائحة شهية جدًّا... هل نسيت شيئًا في
صوت الأب: الفرن عزيزتي؟
- قد تكون الرائحة آتية من عند الجارة... تبدو شهية
الأم: أليس كذلك؟
- (يتبعُ خيط الرائحة) إنه من هنا! هوووب! أنتما!!!
الأب: ماذا تفعلان في المطبخ؟!
- تأ... مأ... لأ.
الأخت:
- (يحمل قلب الحلوى غير المتهى من التزيين،
الطفل: ويقدمه إلى والده) أحببتُ أن أصنع لك بيدي شيئًا
تجبهُ أنت وأمي وأختي، أريد أن أقول لكم إني
أحبكم كثيرًا.
- نعم، وهو أيضًا قد ألفَ قصة يريد أن يحكيها لنا أثناء
الأخت: تذوقنا القلب.
- لن يحكي لنا شيئًا أثناء -
الأم:
- ولكن يا أمي -
الأخت:
- (تمسك يد الأب): لأنه سيحكيها لنا أثناء مساعدتنا
الأم:
- لكم بإكمال تزيين القلب!

الأب: إحمم.. طبعًا طبعًا.. سنساعدكم في التزيين.

الأم: هيا إلى التزيين جميعًا.

*

صوت الغول: حسنًا، يمكننا القول إنّه في تلك اللحظة اشتعلت شرارة سحرية في ذلك البيت! كنتُ أتأملُ الطفل وأخته مع والديهما وأقول في نفسي: لحظات الحب هذه، التي تنمو بين أفراد العائلة تصنع المعجزات. أما أنا فقد اشتقتُ حقًا لمدينتي، تلاميذي، زمكًا... الجميع! حتى أعضاء المحكمة، وحتى كتيبة غيلان الثرثرة، الجميع من دون استثناء.

كانت ضحكةُ الطفل مع أهله تبعثُ في قلبي شعاعًا من الدفء.. إلا أن شعورًا بالوحدة والغربة كان قد بدأ يتسلّل إلى قلبي، وإذ بي أسمعُ مواءً عاليًا من النافذة المطلة على الشارع. فجأة، تركَ الطفل كلَّ شيءٍ، وقفز باتجاه النافذة وراح يصرخ:

الطفل: هاااي! سأوسعكم ضربًا.. حرااا! كفوا عن إيذاء القطة!

يااه! عفوًا عفوًا يا غول الغضب! سأتسبب من جديد بمضاعفة حجمك!

غول الغضب: على العكس! هذا الغضب جعل حجري يتقلص!
هذا غضبٌ في محله! جميل ومطلوب (يعطيه
الميزان)، بدأت تفهمُ نظرية الميزان! الغضبُ
الجميل ينتجُ عندما تغضب لأذية يتسببها أحد لأي
مخلوق على الأرض... إنه غضب فعال.

(إطفاء)

المشهد الأخير

(خيال ظل)

العائلة مجتمعة حول قالب الحلوى، الإضاءة شبه خافتة تميل إلى اللون الأزرق الحالم، الكل مبتسم ومرتاح، الغول يراقبهم من بعيد.

الأب: والآن كلنا جاهزون لنسمع قصتك عزيزي.

الأم: هيا.. نحنُ ننتظر...

الأخت: كان يا ما كان،

الطفل: في قديم الزمان، كان هناك طفل غضوبٌ جدًّا، كان

يغضب لأبسط الأمور. ذات يومٍ، ومن دون قصد،

كسر زجاجة عطر ثمينة، كان والده قد أهداها إلى

أمه. غضبت أمه كثيرًا، وقاصصته، فأصابته نوبة

غضبٍ عظيمة، راح على إثرها يدمر كل شيء حوله.

صباح اليوم التالي، استيقظ الطفل، ووجد نفسه أنه

قد تحوّل إلى غولٍ أحمر بشع. صوته تغيّر أيضًا. كلّ

شيء فيه لم يعد كما كان.

فتح نافذته، فهربت العصافير، ولم تعد.

رفع يده ليسلم على جيرانه، فهربوا، وأغلقوا
أبوابهم، خوفاً.

حتى أمه لم تتعرف عليه!

هرب إلى الغابة، وحتى هناك، لم يجد له رفيقاً، ولا
أنيساً.

أحسَّ بوحدةٍ، ووحشةٍ قاتلة. وقال في نفسه: عليّ أن
أعود كما كنت.

سمع في تلك اللحظة البومة الحكيمة تقول: أن تعود
كما كنت يتطلب إرادةً كبيرةً. وقبلًا مليئًا بالحب!
رنت في أذنيه كلمة الحب! شعر لأول مرة بوقعها في
كيانه.

صار يركض كمْهٍ صغير، وهو يصرخ: أنا أحبكم!
أحبكم جميعاً.

أحبك يا عصفور. أحبك يا فراشة، أحبك يا حصان،
أحبك يا سنجاب، أحبك يا بومة، أحبك يا شجرة،
أحبك يا تمساح... أحبك يا غيمة، ويا سماء، ويا
هواء... أحبّ أمي وأبي، وجيراني...

وكان كلما شعر بطاقة الحب أكثر، أحسَّ بأنه بدأ
يعود إلى طبيعته. لقد أدرك في لحظة واحدة أنّ مفتاح

الغضب هو الحبُّ! أنت حين تغضب، يجب أن
يكون غضبك دفاعاً عن مظلوم! أو موقفاً ضدَّ شيءٍ
سيءٍ يحصل...

الأب والأم: هذه أروع قصة سمعتها يوماً! وهي حتماً تستحق
الاحتفال!

الأخت: هيا نقطع قالب الحلوى الشهي!

صوت غول: قالب حلوى،

شطيرة توت..

سحرة ينمو بين بيوت..

سحرة

ينمو

بين بيوت... توت.. توت... توت...

- النهاية -

أمل ناصر (السيرة الذاتية)

- «الموسيقى، اللون، الكلمات، رائحة الورق، عطرُ الجبر، أشكال الأقلام... صوت ضربات الأصابع على لوح الكيبورد، ضحكات الأطفال، كركرة المطر، الظلّ والنور... أصوات الباعة، وجوه الناس، جمالُ العجزة، حقول القمح، والزيتون، مشاهد إعداد العجين، وخبز الخبز... كلّ الأشياء المثيرة للدهشة، تلتقطني، وتحثني على الكتابة.
- الكتابة محاولةٌ عميقةٌ لالتقاط الدهشة وإعادة إنتاجها مضاعفةً. بدأتُ بمحاولات الكتابة منذ كان عمري تسع سنواتٍ، وحظيتُ بدعمٍ كبيرٍ من بيتي ومدرستي. سحرتني الحكايات اللاتينية التي كانت تحكيها لي أمي قبل النوم، واكتنزت الكثير من الحكمة من حكايات والدي.
- في مدرستي التي كانت تقيم المسابقات في أفضل نصٍّ خلال المناسبات، كنت دائماً ضمن الفائزين الأوائل. عشقتُ اللّغة العربيّة، وتخصّصتُ فيها خلال دراستي الجامعيّة.
- ولأنني أوّمن بالأطفال وقدراتهم، وجمالية عالمهم، تخصصتُ في «أدب الطفل»، والآن أكمل دراساتي العليا فيه. قضيتُ وقتاً طويلاً من عمري وأنا أعمل مع الأطفال، مذ كنت في الخامسة عشرة، ألّفت الورش التربوية والفنية

والثقافية والأدبية، ودربتها، وألفت نصوصًا مسرحية للأطفال وأخرجتها، وشاركت في قراءة القصص، وفي مهرجانات لحكاية القصة، منها المهرجان العالمي للحكواتي عام 2011، في بندر عباس، وكانت تجربة غنيّة.

— كانت لديّ تجربة في إعداد البرامج التلفزيونية للأطفال، وشاركت في تأليف سيناريو مسرحية (يا قمر ضوّي ع الناس) مع المخرج كريم دكروب.

— رأست تحرير مجلة للأطفال لمدة 3 سنوات، وحرّرت العشرات من النصوص لكتاب من العالم العربي.

— شاركتُ في إنتاج وتأليف كتب قراءة للأطفال، منها (لغتي فرحي).

— عام 2016 حاز نصّي المسرحي (غول الغضب) على الجائزة الأولى في مسابقة أفضل نص مسرحي للأطفال التي أقامتها مؤسسة عبد الحميد شومان/ الأردن.

— كما حاز كتابي (النفق) الصادر عن دار البنان، على الجائزة الأولى في «أفضل كتاب إخراجًا وإنتاجًا للأطفال»، في معرض بيروت الدولي للكتاب 60.

— صدر لي حتى الآن 15 كتابًا للأطفال، و11 كتابًا تحت الإنتاج.